حِبر أبيَض
WHITE INK

أ.د. حياة الرشيدي

الينجشرية أو الينكجرية والانكشارية

عملة واحدة بثلاثة أوجه وأكثــر ، وان اختلف المصطلح في تكوينه يبقى واقعه وما تركوه من تاريخ يشهد عليهم بما وثقوه بقوة السلاح .

تكررت هزائم الدولة العثمانية وكانوا أحد أهم الأســباب ، ومــاذا يُنتظر من مرتزقة عملوا من أجل أهواء وامتيازات ومصالح تُقضى بمقابل وبغيره .

تكــررت المحاولات التي عملت على إلغاء تكوينهم واســتبدالهم بجند بتكوين جديد كثرت أعمال خلعِ وقتل السلاطين ، وحان وقت اجتثاثهم وقت على يد السلطان محمود الثاني وان كلفه الاجراء ما يكلفه بعد أن كثُر تمردهم في زمنه .

قرر الســلطانُ ان يجمع أعيان من الدولة وكِبار ضباط الانكشارية وكان بيت المفتي مقراً لاجتماعهم ، ثم القى خطبة وأفتى بضرورة القضاء على المتمردين . فقام الصدر الأعظم وتلا بنــود التجديد للجيش والقضاء على ما يؤثر على تقــدم الدولة ، ومعاقبة من يعارض أي إجــراء في مصلحة الدولة العلية ، وتم التوقيع من الجميــع ، وكانت الموافقة بالإجماع ومن ضمنهم والمســتهدفين ضباط الانكشــارية لكنها موافقة ظاهرية وأخذوا يعملون على قدم وساق مســتجمعين قواهم الداخلية واســتعطاف من يواليهم فهم الأعلم بما يقدمون من أعمال ، وما سيفقدون من امتيازات ومناصب .

اســتبقوا تفعيل الســلطان لتلك الفتوى وأعدوا العدة للثورة ، وكان في ذي القعدة 1240هـ تعرّض للجند حين تدريبهم وتمادوا في ذلك ، فأمر الســلطان بقتل كل متعرض وقد أغضبهم وجعلهم يســرعون في تنفيذ ما خططوا له ، وذلك فــي مطلع عام 1241هـ 1826 م ، وركزوا على ما يثير الســلطة وكرروا العصيان ، فاستشــار الســلطان العلمــاءَ وأخذ الفتوى الحاسمة ضد المتمردين ، وكان القرار باستئصالهم ، تحرك السلطان بعد أن علم باجتماعهم في ســاحة آت ميدانــي ، وأصدر الأوامــر للمدفعية لقتالهــم ، وحاول أن يشــعرهم باللين والتساهل علّهم يتعظون ، ولكن قرار إلغاء تكوينه كان قرار لا رجعة فيه .

خرج الســلطان وفي صحبته الكثير من العلماء وطلبتهم ، وجنودُ المدفعية . وذُكر أن الســلطانَ كان معه شــيخ الإسلام قاضي زادة طاهر أفندي والصدر الأعظم سليم باشا ثم أحاطــت الطوبجية -المدفعية - بالميدانِ وســيطروا على المرتفعات وأحاطوا بالانكشــارية ، وكانت قذائف المدفعيات تحيط بهم ، حاولوا ان يســتجمعوا قواهــم وأن ينفروا بعزم ، لكن الأقوى كانت مدافع الســلطان ، حاولوا التوجه والالتجاء باقتحام تكايا البكتاشــية لتحميهم ، وكانت المفاجئة لهم أن لا هــوادة في التخلص منهم ، وكانت المدافع تلاحقهم وأحرقوا ذلك الملجأ ، وكانت نهاية الانكشارية وفِتنهم .

وصدرت الأوامر السلطانية بتعقبهم في كل الولايات والتفتيش عنهم وإعدامهم أو نفيهم الى أماكن موحشة .

وصدر مرســوم سلطاني من السلطان محمود الثاني يأمر بإلغاء الفئة التي ينتمون لها والــزي الخاص بهم ، وكل ما يتبع ذلك من مدلولا لات تدل عليهم في كامل أرجاء الدولة ، ثم عيّن حســين باشا قائدًا عامًّا – سرعســكر- لتعقبهم والتخلص منهم أينما كانوا ، وانتهت حقبتهم لتبدئ حقبة بعدها بنظام أصبح السلطان محمود بعد ذلك حرًّا في تطوير جيشه وأن يكون الجيش الجديد .

اتخذ الســلطان محمود إجراء للتغيير الظاهري وهو اســتبداله الطربوش الرومي بالعمامة ، وأن تكــون الملابس على الطراز الأوروبي ، لموظَّفي الدولة عســكريين و مدنيين ، وأســس وســام الافتخار، وهو أول من فعل ذلك من سلاطين الدولــة العثمانية وذكر بعض المؤرخين أن ما قام به الســلطان محمود من اســتبدال الطربوش بالعِمامةِ وفرض ملابس الطراز الأوروبي على كافة قطاعات الدولة يدل على شعوره بالهزيمة النفسيَّة. !!